

الوف من العرب ليغرسوا صهيونيين مكانهم في البلاد... اما القسم الثاني فضرره اعم وادهى»، ويشير الى دور تجار الوطنية والسماسة في الخيانة^(٧١).

وبعد تحديد اعداء الوطن في الداخل والخارج، يأخذ نصار بالتحريض عليهم، منذراً بالندم غير المجدي اذا لم يسارع الشعب لدحرجة هذه الزعامات الفارغة. «سوف يندم العرب الفلسطينيون جميعهم على سياستهم التي يتبعونها حيال الاستعمارين: الانجليزي والصهيوني، لانها سياسة غير صحيحة ومخرجة». ويفضح اصحاب هذه السياسة، الذين هم بين منتفع وسمسار وتاجر وطنية وطالب وظيفة، ويقول: «ايها الناس انقص زعمائكم وطنكم مني الف دونم ارض على حسابكم، وما زادوكم الا كلاماً وصراخاً واحتجاجات وحفلات تكريم وتأبين... في فلسطين اشرق نور المسيحية فانار العالم؛ فليشرق اليوم نوء الوطنية الصحيحة من فلسطين لينير عقول العرب ويحرك همهم»^(٧٢).

لقد آن الاوان ليفهم الساسة والشعب ان مساندة بريطانيا للصهيونيين مساندة مستمرة ثابتة لان لبريطانيا مصلحة في ذلك، انها تريد قاعدة استعمارية لها لحماية مصالحها وللحفاظ على نفوذها، فمن العبث تحييدها او حملها على تغيير سياستها^(٧٣).

ازاء هذا الوضع المتردي في الوسط الفلسطيني، وازاء الدعم البريطاني السياسي والمادي والعسكري للحركة الصهيونية، تهادى اليهود في عدوانهم وتمادوا في توسعهم وبسط نفوذهم، وفي ذكرى تدمير هيكل سليمان، قاموا في آب (اغسطس) ١٩٢٩، بمظاهرات وصلت الى حائط المبكى، الذي هو الجدار الغربي من المسجد الاقصى، «وهناك رفعوا العلم الصهيوني وبدأوا بانشاد النشيد القومي الصهيوني - هاتكفا - وشتماوا المسلمين»^(٧٤). وقامت على الاثر مظاهرة فلسطينية معاكسة، وبدأت الصدامات الدموية، الامر الذي دفع سلطة الانتداب لاستقدام قوات عسكرية اضافية من شرق الاردن. وسقط جرحى وقتلى من الطرفين. وتمت اعتقالات واسعة النطاق. ومن البديهي ان يكون الموقف البريطاني منحازاً بشكل فاضح الى الجانب الصهيوني، بحيث بات واضحاً ان العدو الاساسي هو بريطانيا، وان القول بمعادة اليهود ومقاومة الصهيونيين وهم باطل، فبريطانيا هي الداء واصل البلاء، فيجب مقاومتها بعد ان سقط القناع نهائياً عن وجهها المنافق. من الطبيعي ان يكون لـ «الكرمل» موقف من هذا الحدث، فنصار يوجه كتاباً مفتوحاً الى المندوب السامي البريطاني، يتحدث فيه عن دور العرب في الحرب العالمية الاولى، وينتقل لشرح محاباة بريطانيا لليهود وتسليحها لهم، الامر الذي دفع باطماع اليهود الى محاولة الاطباق على كل فلسطين، فنتج عن ذلك الاحداث الدموية: «فلسطين ما كان امنها وسلامها ليتعكرا لولا السياسة الصهيونية الجائرة، ولولا انكم اطمعتم باتباعها اليهود حتى ما عاد يرضيهم لو سلمتهم القمر، تلك السياسة التي حولت فلسطين البائسة اليوم الى ساحة حرب ورعب وارهاب»^(٧٥).

وعلى صعيد فلسطيني، دأبت «الكرمل» على الدعوة الى التعبئة والتنظيم، واعتماد القوة الذاتية، والاتصال بالاخوان العرب بالخارج بغية دعمهم ومؤازرتهم. وعادت الى سيرتها الاولى في شن حرب شعواء على تجار الوطنية سماسة بيع الاراضي القاتل هو السمسار الذي باع الارض، فلولاها لما كان يهود. ويركز في دعواته على عدم بيع الاراضي ومقاطعة اليهود اقتصادياً، وعدم انتظار اي شيء نافع من سلطة الانتداب^(٧٦) ويستأنف نصار هجومه على سياسة الانتداب الاقتصادية المحابية لليهود: «الحكومة تقرض وتهب وتتفق بلا حساب على كل ما هو يهودي، وتضغط وترهب وترهق وتهمل كل ما هو عربي». وينتقل الى سياسة الانتداب، التي تمنع فلسطينيين من العودة لفلسطين، بينما تجعل